Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليس هذا القول فى البناء ، ولكنه فى البناء الشعرى ، مع اهتمام أكثر بمكان الصورة فيه ودورها فى إقامته ، وحين نقول الشعر فإننا نقول البناء ، وقد نستدرج من جديد للبحث فى : كيف تولد قصيدة ، وكيف تتجمع وتتوحد عناصرها فى شكل فنى له تأثير انفعالى عاطفى جمالى فى الوقت نفسه ، يتجاوز طاقة تأثير المعادل النثرى للمعانى ولتحليل الصور والعواطف ؟ تحدث شاعر صينى قديم عن الشاعر بأنه الذى « يأسر السماء والأرض داخل قفص الشكل » ، وقد تكرر القول بأن الشعر يملأ المسافة بين الطبيعة وما وراء الطبيعة . أما كيف يتسنى للشاعر أن يصل إلى ذلك (وليس المقصود أن نتحدث عن معنى الموهبة وخصوصية الشاعر) ، فقد وصفه لوتشى بعبارات شعرية ، عظيمة الصدق .

« يجلس الشاعر على محور الأشياء ، ويتأمل فى سر الكون ، ويغذى عواطفه وعقله على مآثر الماضى العظيمة ، وإذ يتقلب مع الفصول الأربعة يتنهد لمرور الزمن . وإذ ينظر إلى ملايين الأشياء ، يفكر فى تعقيد هذا العالم .

فيحزن لتساقط الأوراق فى الخريف المفعم عنفواناً .

وتملأه غبطة أكمام الزهر الناعمة فى الربيع العطر ، ويعانى البرودة وقلبه حافل بالرهبة . فإذا اطمأنت روحه حول نظرته إلى الغيوم ، وروى نتاج الأسبقين الفائق ، وأخذ يتغنى بالعبير النقى الذى خلفه القدامى المتفوقون ، وتجول فى غابة الأدب ، ممتدحاً تناسق الفن العظيم ، وإذا اهتزهزة المنفعل ، رمى بالكتب بعيداً ، وتناول ريشته ليعبر عن نفسه فى كلمات » .

لقد تصدر هذا الاقتباس فصلا ممتعاً ، وضعه أرشيبالد ماكليش فى صدر كتابه : « الشعر والتجربة »[1] ، وإن يكن عنوان الفصل : « حين تكون الكلمات أصواتاً » فإن كلمات الشاعر الصينى لا تبدأ بالأصوات ، بموسيقى الشعر ، بل تبدأ بما يمكن أن نسميه : الرؤية الشعرية ، أو الأفق الذى يطل فيه الشاعر على الأشياء . إنه على محور الأشياء ، أو محور الكون (فليس ترادف التعبيرين مصادفة) حيث لا زمان ولا مكان ولا جهة ولا انفصال ، إنه يرى الأشياء عارية تماماً ، فطرية تماماً ، متداخلة فى وحدة كونية متناغمة (وهى كلمة مهمة فى الرؤية الشعرية للتعدد وسبيله إلى التوحد أو الانسجام) ويعرض رؤيته الكونية على تجربته المكتسبة ،

(١) ترجمته سلمى الخضراء الجيوسى .